يستلزم المفسدة من حيث التكليف بل المفسدة حصلت من سوء اختياره عمله فما شرطناه في حسن التكليف
شروط بانتفاء المفسدة اللازمة من حيث التكليف لا المفسدة الحاصلة من سوء الاختيار قوله والفائدة ثابتة
هذا ايضا جواب سوال مقدر توجيهه ان تكليف الكافر لا فائدة فيه لان الفائدة من التكليف هي الثواب ولا ثواب له
فلا فائدة في تكليفه فكان عبثا تقرير الجواب انا لا نسلم ان تكليف الكافر لا فائدة فيه بل الفائدة ثابتة وهي التعريض
للثواب كما بالنسبة الى المومن والكافر فوّت على نفسه المنفعة والاعتبار والعادة والذم
من المكلف وجب ان يثيبه ويوجبه وان كان شرطا من غير هما شرط في التكليف العلم بالفعل ووجوه القبح
منتفية والكافر لا يخرج من اللطف والاختيار بالسعادة والشقاوة ليس بمفسدة ويقع منه تعالى التعذيب
على منعه دون الذم اللطف ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية بحيث لا يودي
الى الالجاء وهو واجب على معنى ان تاركه يستحق الذم عند المعتزلة خلافا للاشعرية واختار المصنف مذهب المعتزلة
واحتج عليه بان اللطف يحصل به الغرض من التكليف وهو التعريض للثواب لان ما يقرب المكلف من الطاعة
ويبعده عن المعصية يكون مساعدا على تحصيل المكلف به المستلزم للغرض منه وما يحصل الغرض من التكليف
يكون واجبا لان التكليف واجب وهو لا يتم الا باللطف وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واللطف
اما ان يكون فعل الله تعالى كخلق القدرة للعبد واكمال العقل ونصب الادلة وتهيئة الات فعل الطاعة
وترك المعصية فيكون واجبا عليه تعالى واما ان يكون فعل نفسه كنظره وفكره فيما يجب عليه ويوصله
الى تحصيله فوجب على الله تعالى ان يعرفه ويوجبه عليه واما ان يكون فعل غيرهما من المكلفين مثل الاعانة في
تحصيل مصالحه ودفع مفاسده والتاسي به في افعاله الصالحة من ايمانه وطاعته والانزجار عن افعاله
الفاسدة فلاعتبار ابو هشام شرط في التكليف بالملطوف فيه العلم بان ذلك الغير يفعل اللطف قوله ووجوه القبح
منتفية اشارة الى جواب اعتراض توجيهه ان يقال اللطف انما يكون واجبا اذا كان خاليا من
وجوه القبح والمفسدة فان وجوه الحسن والمصلحة لا تكون كافية في وجوب اللطف بل لا بد من انتفاء القبح
والمفسدة فيجوز ان يكون اللطف الذي يوجبونه مشتملا على وجه من وجوه القبح والمفسدة وان لم نعلمه
ولا يكون واجبا تقرير الجواب ان وجوه القبح منتفية لانا نعرفها لانا مكلفون بتركها وكل ما كنا مكلفين
بتركه

بتركه يكون معلوما لنا وقد عرفنا انه ليس هناك كذلك وجه قبح قوله والكافر لا يخرج من اللطف ايضا جواب
اعتراض توجيهه ان يقال الكافر مكلف بالايمان مع انه لا لطف به اما انه مكلف بالايمان فظاهر واما انه
لا لطف به فلانه لو كان لطف به لحصل الملطوف به اي الايمان عنده والتالي ظاهر الفساد بيان
الملازمة انه لا معنى للطف الا ما حصل الملطوف به عنده فلو كان اللطف واجبا لما كان التكليف
متحققا بدونه لانه موجب وجوده هو التكليف تقرير الجواب ان الكافر لا يخرج من اللطف ايضا فان
ده اللطف ليس عبارة عما حصل الملطوف به عنده بل هو عبارة عما يقرب الى الطاعة ويبعد عن المعصية فجاز
ان يكون المقرب حاصلا ولا يتحقق الملطوف بسبب مانع وهو سوء الاختيار قوله والاختيار بالسعادة
والشقاوة ليس بمفسدة ايضا جواب سوال تقريره ان اللطف لو كان واجبا على الله تعالى لعدم رحمته والتالي
باطل اما الملازمة فظاهر واما بيان بطلان التالي فلان الله تعالى اخبر بالسعادة والشقاوة فان
اخبار بعض المكلفين من اهل الجنان وبعضهم من اهل النيران والاخبار بان المكلف من اهل النار منافي
للطف لانه مفسدة بالنسبة الى المكلف لانه اغراء له على المعاصي فيكون منافيا للطف واذا صدر عنه ما ينافي
اللطف لم يصدر عنه اللطف تقرير الجواب ان الاخبار بالسعادة والشقاوة ليس اغراء على المعاصي لجواز
ان يمتنع من المعاصي ولا يقدم عليها بسبب هذا الاخبار قوله ويقبح منه تعالى التعذيب على منعه دون
الذم اي يقبح من المكلف تعذيب المكلف اذا منع من اللطف لانه اذا منعه من اللطف يكون بمنزلة الامر
بالمعصية والالجاء اليها فيقبح التعذيب لانه على ذلك التقدير لهم ان يقولوا لم ما لطفت بنا كما قال الله
تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فانه اخبر بانه لو لم يلطف بهم اللطف
في بعثة الرسول لكان لهم هذا السوال ولا يكون لهم هذا السوال الا مع قبح اهلاكهم من دون
البعثة ولا يقبح من المكلف ذم المكلف مع منعه اللطف لان الذم حق يستحق على القبيح غير مختص بالمكلف
بخلاف العقاب المستحق للمكلف ولهذا لو اغرى انسان غيره على القبيح فعلم استحقاق الباعث
حق الذم كما ان لابليس حق الذم لاهل النار مع انه اغراهم على المعاصي ولا بد من المناسبة ولا
يبلغ حد الالجاء بالنسبة الى المنتسبين ولا يبلغ الالجاء ويعلم المكلف اللطف اجمالا او تفصيلا ويزيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1